**أولًا: مقاومة الشيعة للحركة الصليبيّة (1099م-1260م)**

|  |  |  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- | --- | --- |
| **الاتّجاه جنوباً** | **الساحل اللبنانيّ** | **جبيل** | **طرابلس** | **صيدا** | **جبل عامل** |

1. **الحملة الصليبيّة والاتّجاه جنوباً نحو القدس**

تابعت جيوش الحملة الصليبيّة الأولى طريقها جنوباً باتّجاه القدس بعد استيلائهم على أنطاكيا لمنح قادة الحملات الصليبيّة مصداقيّة في العمل القتاليّ الدينيّ ومساعدتهم في استمرار تدفّق المحاربين من أوروبا إليهم.

1. **الحملة الصليبيّة للاستيلاء على ما تبقّى من الساحل اللبنانيّ**

بعد استيلاء الصليبيّين على القدس، بدأت الحملات العسكريّة للاستيلاء على ما تبقّى من الساحل اللبنانيّ، فسقطت كل من جبيل، طرابلس، صيدا، صور.

1. **سقوط جبيل بيد الصليبيّين**

تُعتبر جبيل أوّل مدينة لبنانيّة تسقط بأيدي الصليبيّين سنة 1109م، حيث حاصرتها الجيوش الصليبيّة، فشرع أهالي جبيل بمفاوضة المهاجمين لعدم قدرتهم على الصمود وتوصّلوا معهم إلى اتّفاق وهو:

* أن يخرجَ بأمان كلّ من يريد ذلك مع ما يحملونه من متاع مع نسائهم وأطفالهم.
* أن يُسمحَ لمن يريد بالبقاء في المدينة على أن يدفع جزية معيّنة للحاكم الصليبيّ.

1. **سقوط طرابلس بيد الصليبين**

هاجم الصليبيّون مدينة طرابلس بعد محاصرتها وتضييق الخناق عليها، فسقطت عام 1109م بعد انقطاع الإمدادات عنها.

وقد تأثّرت المدن اللبنانيّة الساحليّة بسقوط طرابلس، فلحقتها بيروت وصيدا عام 1110م.

1. **سقوط صيدا بيد الصليبين**

ظلّت صيدا تنعم بالاستقرار بحماية الأسطول الفاطميّ من البحر وقوّات طغتكن أتابك، إلى أن سقطت بيد الصليبيّين في 4 كانون الأوّل من العام 1110م.

1. **مقاومة الشيعة للصليبيّين في جبل عامل**

بذل الشيعة في جبل عامل جهدهم للحؤول دون سقوط جبل عامل بيد الصليبيّين، فتمّ التركيز على الدفاع عن مدينة صور، خاصرة جبل عامل، كي لا تسقطَ بيد الصليبيّين.

|  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- |
| **في صور** | **في مرجعيون** | **في تبنين** | **في جزّين** |

استطاعت صور أن تصمد لمدّة ربع قرن في وجه الصليبيّين، والفضل في ذلك يرجع إلى:

* استماتة أهلها بالدّفاع عنها.
* العون المباشر الذي تلقّوه من إخوانهم في جبل عامل.

سقطت صور بيد الصليبيّين بعد مقتل وزير الخليفة الفاطميّ الحاكم بأمر الله وعجز طغتكن وحده عن حمايتها في وجه تحالف القوى الصليبيّة.

..................................

* شهد سهل مرجعيون أوّل صدام كبير بين جيش صلاح الدين والصليبيّين، حيث انتصر عليهم.
* التحوّل الأبرز في تحرير جبل عامل حصل بعد معركة حطّين التي حصلت في تمّوز عام 1187م بمشاركة الأمير حسام الدين بن أسد الدين العامليّ ، فاكتسب مكانته المهمّة وولّاه صلاح الدين عكّا.
* أصبحت المنطقة الممتدّة من عكّا إلى صيدا محرّرة بما في ذلك الأعالي الشرقيّة ومنها جبل عامل، ولم يبقَ بيد الصليبيّين سوى صور.

.....................................

* اتّخذ حسام الدين بشارة من قلعة تبنين مركزاً لعمليّاته العسكريّة لتضييق الخناق على صور المحتلّة.
* ضمّت إمارته القسم الأكبر من جبل عامل- جبل هونين وقاعدتها بنت جبيل، ناحية تبنين وقاعدتها تبنين، ساحل قانا وقاعدتها قانا، ساحل معركة وقاعدتها صور- ونجحوا في الاحتفاظ بإمارتهم طيلة العهد المملوكيّ، أي حوالي ثلاثة قرون.

.............................................

كان لجزّين دورها الرياديّ في الجهاد ومقاومة الاحتلال، فقد وصلها الصليبيّون من قلعة شرقي عكّا، فأخلاها أهلها حتّى دخلها الصليبيّون ومن ثمّ باغتوهم فأخذوا خيولهم وقتلوا عامّتهم وأسروا قائدهم، فبقيت جزّين أرضاً طاهرةً لم يدنّسها الصليبيّون ولم تطأها قدم محتلّ.

**ثانيًا: مقاومة الشيعة للعثمانيّين (1516م-1917م)**

عانى الشيعة كثيراً من أذى العثمانيّين بسبب الفروق المذهبيّة والتعصّب الدينيّ، فنكّل العثمانيّون بعلماء الشيعة واستحلّوا دماءهم . وأمام هذا الواقع، اشتبك الشيعة بقيادة العلماء مع العثمانيّين، فحصلت مجموعة من:

|  |  |
| --- | --- |
| **المعارك العسكريّة** | **الأنشطة والمؤتمرات السرّيّة** |

**المعارك العسكريّة**

**معركة بحيرة الحولة**

دارت معركة حولة في 30 آب عام 1771م، حيث جُمعت جيوش الوالي العثمانيّ عثمان باشا وعسكرت على بحيرة الحولة، وعسكر الشيخ ناصيف بجنوده في مقام النبيّ يوشع. فاجأ عسكر الشيخ ناصيف العدوّ وأحاطوا به، ولم ينجُ من القتل إلّا من ألقى نفسه في البحيرة، وفرّ الوالي العثمانيّ منهزماً.

.............................

**معركة كفر رمّان النبطيّة**

دارت معركة كفر رمّان النبطيّة بين الأمير يوسف الشهابيّ وبين العامليّين بقيادة الشيخ علي الفارس والشيخ ناصيف النصّار في 29 تشرين الأوّل من العام 1771م.

عمد الأمير الشهابيّ على حرق القرى واقتلاع الأشجار إلى أن وصل إلى مشارف النبطيّة، فتصدّى له الشيخ علي الفارس مستنجداً بالشيخ ناصيف النصّار الذي لبىّ نداءه للخطر الذي تتعرّض له الطائفة الشيعيّة، فانتصروا على الأمير الشهابيّ.

----------------------------------------------------------

**الأنشطة والمؤتمرات السرّيّة ومنها مؤتمر دمشق السرّيّ**

**أسباب عقد المؤتمر**

عُقد مؤتمر دمشق السرّيّ للنّظر في استقلال سوريا عام 1877م، حيث قام الوجهاء من جبل عامل وبيروت وصيدا ودمشق بعدد من الاتصالات والاجتماعات للنّظر في مصير البلاد الشاميّة، وما الذي يجب فعله في ظلّ اضّطراب الدولة العثمانيّة، وذلك لتجنيب البلاد خطر الاحتلال الأجنبيّ.

...................

**نتائج المؤتمر**

أدّت الاتصالات إلى تشكيل وفد للتباحث مع زعماء دمشق بقيادة الأمير عبد القادر الجزائريّ. تمّ الاجتماع في دار السيّد حسن تقيّ الدين الحمصيّ واتّفقوا على:

* اختيار عبد القادر الجزائريّ ليكون قائداً للحركة التي تعمل على تجنيب البلاد خطر الاحتلال الأجنبيّ.
* الاعتراف بالخلافة العثمانيّة، أي بقاء السلطان العثمانيّ خليفة للمسلمين.
* إقرار مبدأ السعي لتحقيق استقلال بلاد الشام وتأجيل البتّ في هذا الاستقلال إلى انتهاء الحرب الروسيّة العثمانيّة.

**ثالثًا: مقاومة الشيعة للاحتلال الفرنسيّ (1920-1943م)**

|  |  |
| --- | --- |
| **سايكس بيكو** | **الثورات والمؤتمرات المناهضة للاحتلال** |

بعد هزيمة الدولة العثمانيّة في الحرب العالميّة الأولى، خضع لبنان للاحتلال الفرنسيّ وفقاً لاتّفاقية سايكس بيكو بين فرنسا وبريطانيا والتي تمّ الاتّفاق فيها على ما يلي:

* احتلال بريطانيا كلاً من فلسطين والأردن وجنوب العراق.
* احتلال فرنسا كلاً من جنوب شرق تركيا وشمال العراق وسوريا ولبنان.

............................

لم تستقرَّ فرنسا بكلّ قواها العسكريّة والاستخباريّة في المناطق الشيعيّة دون تعكير صفوها، حيث انطلقت شرارة الثورات عبر مجموعات عسكريّة موزّعين في البقاع بين بريتال وحورتعلا وصولاً إلى جرود الهرمل، وفي الجنوب امتداداً من صيدا حتّى شبعا.

ومن الثورات والحركات التي قامت بوجه الفرنسيّين:

|  |
| --- |
| **الثورة العامليّة بقيادة صادق الفاعور وأدهم خنجر** |
| **مؤتمر وادي الحجير** |
| **مواجهة أهل البقاع وبعلبكّ للاحتلال الفرنسيّ** |

**مقاومة الشيعة للاحتلال الفرنسيّ (1920-1943م)؛ الثورة العاملية**

|  |
| --- |
| **الثورة العامليّة بقيادة صادق الفاعور وأدهم خنجر** |

* تزامنت الثورة في جبل عامل سنة 1920م ضدّ الفرنسيّين مع انفجار الثورة في العراق ضدّ الإنكليز.
* وقد توجّهت مفرزتان بإمرة العقيد نيجر من النبطيّة وصور والتقتا في تبنين ثمّ تابعتا سيرهما باتّجاه بنت جبيل. صدّ الحملة الشرسة فرقة صادق ورجاله ومنعتها من التقدّم.
* في نفس الوقت، كانت فرقة أدهم تتصدّى للحملة على طريق المصيلح، وقد أمطرها الثوّار بكثافة، فقُتل عدد لا يُستهان به من الحملة.
* من ثمّ انسحب الثوّار باتّجاه النبطيّة حتّى مرجعيون، حيث التقت بمجموعة صادق وتوجّهوا إلى سهل الحولة، وقد انضمّ إليهم مجموعات الثوّار وبدؤوا بمهاجمة الفرنسيّين في مرجعيون وضواحيها.

.......................

**مقاومة الشيعة للاحتلال الفرنسيّ (1920-1943م)؛ مؤتمر وادي الحجير**

|  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- |
| **تاريخه** | **أسباب اختيار وادي الحجير** | **نتائجه** | **موقف المسيحيّين منه** |

عُقد مؤتمر الحجير يوم السبت في 24 نيسان من العام 1920م، بحضور العلماء والزعماء والثوّار العامليّين للبحث في الموقف السياسيّ من جميع جوانبه والنظر في مصير البلاد العامليّة.

......................

تمّ اختيار وادي الحجير مكاناً للاجتماع للأسباب الآتية:

* توسّطه البلاد العامليّة.
* سيطرة الثوّار عليه.
* كان صعب المنال على الجيش الفرنسيّ.

...................

انتُدب السيّد عبد الحسين شرف الدين والسيّد عبد الحسين نور الدين لملاقاة السيّد محسن الأمين في دمشق للقاء الأمير فيصل، فصُدّق بالإجماع على:

* الموافقة على القرارات الصادرة في المؤتمر السوريّ، أي استقلال سوريا الشامل بإمرة الأمير فيصل بلا تقسيم ولا حماية فرنسيّة.
* خضوع العامليّين لقيادة الأمير فيصل.
* التحاق جبل عامل بسوريا في إطار الاستقلال الإداريّ.

....................

اعتبر المسيحيّون أنّ عقد المؤتمر موجّه ضدّهم بالدرجة الأولى، خاصّة وأنّه لم تُدعَ أيّ شخصيّة مسيحيّة أو حتّى من الطوائف الأخرى لحضوره، فاكتسب المؤتمر هويّة شيعيّة خالصة.

بالإضافة إلى ما صدر من أخبار ملفّقة تشير إلى أنّ القرارات التي اتُّخذت في المؤتمر تهدف إلى التنكيل بالمسيحيّين، ما زاد التوتّر في جبل عامل بين الشيعة والمسيحيّين.

**مقاومة الشيعة للاحتلال الفرنسيّ (1920-1943م)؛ مواجهة أهل البقاع وبعلبكّ**

|  |  |
| --- | --- |
| **1920م** | **1924م** |

شكّلت المناطق الشيعيّة الممتدّة ما بين حورتعلا، بريتال، الخضر، النبي شيث، الناصريّة وغيرها تلاحماً ثوريّاً بوجه الاحتلال الفرنسيّ.

ففي 23 تمّوز من العام 1920م، فجّر الوطنيّون قطاراً يحمل موادَّ حربيّة متوجّهاً من رياق إلى حمص، فيما اصطدمت قوّة من الفرنسيّين بالثّوار في جرود بريتال مع الثائر فيّاض إسماعيل وجماعته.

أدّى ذلك إلى تبادل إطلاق النّار، فتراجع الفرنسيّون أمام الثائرين، إضافة إلى تراجع آخر لقوّة فرنسيّة في مدينة بعلبكّ بعد سقوط سبعة قتلى وثلاثة جرحى من الفرنسيّين، حيث استولى الثّوار على عربة فرنسيّة.

......................

قاتل الثوّار الفرنسيّون في عدّة أماكن كحصن الخريبة تارة بالمواجهة وتارة أخرى بالكمائن أو بتخريب ما يمكن تخريبه، كتخريب السكّة الحديديّة الممتدّة بين بلدة رياق وحمص لأهمّيّتها البالغة بالنسبة للقوّات الفرنسيّة في نقل عديدها وعدّتها العسكريّة بواسطة القطارات من مكان إلى آخر، ممّا أدّى إلى إرباك حركة الجيش الفرنسيّ.

**مقاومة الشيعة للاحتلال الفرنسيّ (1920-1943م)؛ السياسة الفرنسية تجاه لبنان**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **إعلان دولة لبنان الكبير** | **موموقف الشيعة من دولة لبنان الكبير ووضع الدستور** | **الشيعة والأمير فيصل** |

عام 1920م، تمّ إعلان دولة لبنان الكبير بضمّ المساحات الجغرافيّة الجديدة لجبل لبنان القديم، بيروت ثمّ صور وصيدا في الجنوب وطرابلس في الشمال وسهل البقاع في الشرق.

.......................................................................

لم يلقَ هذا الضمّ في الوسط الشيعيّ الموافقة التامّة، بل كانت المواقف متباينة. وقد عمد صبري حمادة إلى المتابعة الميدانيّة متنقّلاً من قرية شيعيّة إلى أخرى من أجل جمع التواقيع في عرائض تؤكّد وقوفهم إلى جانب الكيان اللبنانيّ.

في مطلع العام 1926م، تمّ الإعلان عن الدستور اللبنانيّ الذي استوحى موادّه الدستوريّة من القوانين الفرنسيّة المعلنة عام 1875م.

**..............................................**

**الشيعة والأمير فيصل**

|  |  |
| --- | --- |
| 1 | 2 |

لم يجدْ علماء الشيعة في لبنان مواقف مماثلة لمواقفهم خصوصاً من جانب الأمير فيصل، الذي لم يقدّم لهم العون الذي وُعدوا به، ثمّ إنّ مواقف الأمير فيصل لم تكن مصداقيّتها عالية خصوصاً في أخذه قراراً بـ:

* حلّ الجيش العربيّ في سوريا.
* التخلّي المعنويّ والمادّيّ عن الذين تصدّوا للقوّات الفرنسيّة المتقدّمة نحو دمشق التي أدّت إلى مذبحة ميسلون والتي استشهد فيها وزير الدفاع السوريّ يوسف العظمة.
* انسحاب فيصل من دمشق بمواقف تدلّ على الهزيمة قبل بدء المعركة مع الفرنسيّين.

-------------------

أمام هذا الواقع الذي واجهه علماء الشيعة ووجهاؤهم، طالبوا سلطات الانتداب الفرنسيّ عشيّة الاستقلال عام 1943م بحقوق شيعة لبنان في المناصب والمواقع اللبنانيّة المختلفة وفق الحجم والدور والحقّ الذي حصلت عليه الطوائف والمذاهب اللبنانيّة.